



«لا دواء لقانون الانتخابات في لبنان إلا باعتماد الدائرة الفردية غير الطائفية، لأن تصرفات حزب الله الطائفية تجعل كل لبنان مهدداً».

دوري شمعون  
رئيس "حزب الوطنيين الأحرار" اللبناني



«الموقف المصري ثابت من القضية الفلسطينية ولم يتغير رغم وجود شد وجذب في السنوات الأخيرة، والسلطة الفلسطينية ترى في مصر حجراً تستند عليه».

أحمد رفيق عوض  
استاذ الإعلام في جامعة القدس

## ورقة حمراء لجبريل الرجوب



أحمد فايز القدوة  
صحافي فلسطيني

□ لم تنته اللعبة بعد. مصر أخرجت ورقة حمراء بوجه قيادات مقربة من رئيس المقاطعة برام الله. كانت رسالة حازمة إلى السلطة الفلسطينية مفادها أن القاهرة قادرة على التخلي عن "قيادات منهورة" وإخراجها من حساباتها السياسية.

لا يمكن فصل منع القيادي الفتاوي جبريل الرجوب من دخول مصر عن سياسة القاهرة الجديدة في التعامل مع السلطة التي يقودها محمود عباس. الأخير أدار ظهره للجميع، فلسطينيين وعرباً، وتمادى في "تحصين" رئاسته لدى الحياة وتحجيم أي دور لخصومه.

الرجوب، الذي بات اليوم يمتدح الدور المصري تجاه القضية الفلسطينية بعد قرار منعه "غير المعروفة أسبابه"، كان أحد الأبوغ المهاجمة لدور القاهرة وعواصم عربية أخرى في إعادة للمة سفوف حركة فتح قبل انعقاد مؤتمرها الأخير.

كان مؤتمر التصفيق، كما يصفه أنصار فتح أنفسهم، محاولة لإبعاد أي خارطة سياسية داخلية ترسم مستقبل السلطة ما بعد محمود عباس. المؤتمر دشنته محمود عباس على مقاسه. وكان رسالة مفادها أنه ماضٍ في طريقه ولن يقبل بوجود أي تهديد على سلطته.

غنى عباس أنشودة القرار المستقل قبل المؤتمر. رددتها بعده قيادات أخرى من بينهم الرجوب، الذي يعرف أكثر من غيره أنه منذ اتفاقات أوسلو لم يعد هناك قرار مستقل فلسطينياً. تناسى التنسيق الأمني المستمر مع إسرائيل. التنسيق الذي أصبح أمراً ضرورياً للرجوب، ورئيس سلطة يمر يومياً عبر حاجز عسكري إسرائيلي في الضفة الغربية.

لم يكن الرجوب قادماً إلى القاهرة من "غزوة نضالية" على أبواب القدس. هو الآن رياضي محترف في السياسة، ومطوراً حتى النخاع في سلطة تحوم حولها الكثير من شبهات الفساد. شارك سابقاً في القمع حين كان رئيساً لجهاز الأمن الوقائي في الضفة. الرجل لم يكن مؤهلاً لدرجة تمكنه من أن يتولى أمانة سر حركة فتح ويتنافس على منصب نائب رئيس، المسألة لها حسابات القرب من عباس والبعد عن خياراته السياسية وتدخل في نطاق الولاء والطاعة لسيادة الرئيس.

من يعتقد أن السلطة قوية وقادرة على "تخريج" كفاءات وطنية، فهو وهم. ومن يعتقد أن فتح استعادت أنفاسها فهو في غيبوبة، والدليل أنه تم إقصاء مروان البرغوثي من أي مهام للجنة المركزية لحركة فتح. الرجل الذي كان بإمكانه إعادة التوازن للحركة ولو قليلاً.

يعرف الرجوب أن أسباب منعه من دخول مصر لها علاقة مباشرة بالتوتر غير المسبوق في علاقة القاهرة ورام الله. العلاقة التي لم يكن لها أي حدود خلال وجود الرئيس ياسر عرفات. الرجوب متهور في تصريحاته ويبدو أنه لا يقيس أبعادها. لم تدرك سلطة رام الله أن استنساخ خطابات حماس التحريضية ضد مصر ستكلفها الكثير. مهاجمة القاهرة لأسباب لها علاقة بمؤتمرات شبابية أو اجتماعات داعمة للقيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان، الخصم اللدود لعباس، سيكون ثمنها ورقة حمراء في المطارات.

صحيح أن مصر هي الحصن الدائى لقيادات فلسطينية على مر تاريخ الصراع مع إسرائيل، وهي القادرة على تهدئة أي نزاع محتمل مع الدولة العبرية. لكنها لا تتهاون مع من يمس تقاليدها وتاريخها. كان الرجوب البداية في "ردع" القيادات المنتهورة، لكنه لن يكون الأخير في حال بقيت الأمور على ما هي عليه.

مصر تغيرت كثيراً. ورام الله ما زالت هي نفسها لم تتغير منذ عام 2005 حين انتخب عباس رئيساً. الرجل لم يغير تفكيره بل تمادى في سياسته. كانت حالات الانقسام والتشرذم والهوان هي السبيل الوحيد والممثل الشرعي لقضية عمرها سبعون عاماً. لم ينتبه رئيس السلطة أو أنه غير مدرك لأهمية دول الجوار العربي في دعم جهوده من أجل إحياء مفاوضات مينة سريريا. فهو المتمسك إلى الانهائية بالمفاوضات ولا يريد سوى خيار الإنجازات الدبلوماسية الرمزية. ماذا ينتظر من نتائج قطيعته، شبه المؤكدة، مع دول عربية محورية؟

المسألة أكبر من أن تكون تصفية حسابات لأجل القيادي محمد دحلان. فهي لها علاقة بماذا يفكر قائد السلطة والمنظمة والدولة وفتح إعادة الهبة لقضية المنظمة مستنثة منذ زمن. العرب باتوا اليوم أكثر انشغالا بقضايا أكثر أهمية بالنسبة إليهم من القضية المركزية. وفتح جبهات هامشية معهم سيورط الجميع في دوامة ستكون نهايتها الفرق.

## في الخضوع اللبناني العام لغواية حزب الله

قد يكون التساؤل عن نمو الإعلام الفضائحي في زمن سلطة حزب الله وجيها. السبب يعود، دون شك، إلى أن تحويل المبالغات والأحوال الاستثنائية إلى قاعدة، هو المنطق الذي يبريد الحزب أن يعتمده باستماتة، لأنه المدخل الأساسي والفعال لاكتساب شرعية لا تناقش. تقوم أسس هذه الشرعية على تحويل الحالة الاستثنائية والفضائحية التي يمثلها إلى شيء عادي ومألوف ومقبول، لا بل إلى شيء حميم، قياساً على حميمية التواصل اليومي للناس مع إعلام يغزو غرف نومهم، ويتدخل في تشكيل خصوصياتهم وطريقة عيشهم.

بعد نوبان الحدود القصوى لا يمكن للموت نفسه أن يحافظ على هائلته، وخصوصاً بعد التعامل معه يمثل هذه المجانية التي يرسل فيها الحزب العديد من المؤيدين له إلى الموت. من يؤسس لمنطق يهدر فيه روحه وأرواح محبيه وأولاده لا يترك مجالاً لترسيم الحدود. بشرعن هذا الإهدار الذي يطال الذات كل أنواع الإهدارات الموجهة ضد الآخر ويحرمها من أي إمكانية ضبط.

هكذا لا يكون القتل أو قطع أرزاق الناس أو تدمير بنية البلاد على كل المستويات فعلاً جديداً لم يجرب من قبل، ولم يتم اختباره، بل يبدو وكأنه إعادة إنتاج لإهدار تم فرضه بعنف شديد على الذات، وعلى البيئة الشيعية الحاضنة قبل أي طرف آخر. لا يسعى الحزب إلى مقايضة إهدار أرواح مقاتليه في ميادين لا تتصل بمصالح اللبنانيين بالقبول بإمسأكه بمقاييد الأمور في البلد ولا باستسلام خصومه، بل يقضي شكل الخضوع الذي يقبل به بأن يتحول إلى مصدر أعلى للقيم بما يعنيه ذلك من نهاية للسياسة في البلد.

لا شك في أن الحزب نجح في جر الجميع إلى غوايته، فالثنائية المسيحية تستعيد قيمه في قمع الصوت المسيحي الآخر، وكذلك يفعل تيار المستقبل في حرصه على قمع وإسكات الصوت السني الآخر. يجري ذلك في الوقت الذي لم يعد فيه الحزب مكتفياً بكونه السلطة الفعلية الحاكمة وحسب، بل يعمل على فرض قانون انتخابي يؤمن له الانتقال السلس من السلطة المباشرة والمقنعة إلى حد ما، إلى وضع يصبح فيه مصر التشريع من خلال السيطرة العديدة على المجلس النيابي. لم يكن حزب الله قادراً على تحويل البلد إلى مستعمرة خاضعة له في أي مرحلة أكثر من هذه المرحلة. كان دائماً متغلباً ولكنه لم يكن شرعياً، وكانت هناك شخصيات وتيارات تجاهر برفضه واحتقاره، وكان قادراً على قمعها ولكنه لم يكن قادراً على إغوائها.

ما يحدث اليوم والذي يندب بدخول البلاد في زمن إلهي أسود، هو أن غواية الحزب شملت الجميع. هكذا صار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حُسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد.

يتجلى هذا الوضع بشكل خاص في ميدان الحياة اليومية. عدد قتلى الخلافات على أفضلية المرور في لبنان يتفوق على الحصيلة المتوقعة للقتلى في حالة الحرب، ويقدم مدخلاً واضحاً لقراءة أثر انتشار فكر الغلبة، واعتماد العنف وسيلة لحل النزاعات ومنطقاً ناظماً لعلاقات المواطنين مع بعضهم البعض. اللافت أن اعتماد هذا الشكل من المعالجة العنيفة ليس خاصاً بفترة معينة، بل نراه منتشرًا وشائعاً بشكل يصبح فيه القاعدة وليس الاستثناء.

تنتشر كذلك حالة من الفظاظ العامة والتجهّم العام يمكن ملاحظتها في الحياة اليومية، حيث يمكن قياس غياب اللطف والرفقة عن منطلق التعامل اليومي، ما يشي بنشوء سيكولوجية عامة تتبنى أخلاقيات الفظاظ ورفض النظر إلى الآخر سوى بوصفه مشروع اعتداء دائم.

يساهم المشهد الإعلامي السائد في توكيد طابع تفشي أخلاق الغلبة في قلب الخطاب الإعلامي الذي بات ناطقاً رسمياً باسم الفضائح. خطاب الفضائح هو خطاب اختراق لقيم المجتمع وحياة الناس وأخلاقها، لأنه يحول كل شيء إلى مبالغات. التكرار المتماضي لعرض المبالغات المرتبطة بالفضائح يخرجها من سياق الاستثناء، ويجولها إلى شيء عادي ومألوف.



## رسالة عزة الدوري إلى العلوي.. دعوة سلام بعثية

الحزب اختلّفوا معه، ومن يعرف الدوري أو اطلع على طبيعة شخصيته، يدرك أن الجانب الإنساني له حضور في سيرته ومسيرته، ولا يتعارض مع انضباطه الحزبي. فالرجل لم يعرف عنه على امتداد قرابة 35 عاماً من مواقع المسؤولية التي تولّاها، أنه مارس ظلماً ضد بريء، أو انتهك حقاً لأحد، وبالعكس فإنه تعرض بسبب بساطته وتواضعه إلى ملاحظات كثيرة من الحزبيين المتشددين، الذين أشاعوا عنه قصصاً بل نكات بعضها جارح في انتقاد تسامحه وطريقة تعامله مع الآخرين، بعضين وغير بعضين، وحكايته في إنقاذ محمد باقر الحكيم من الإعدام عندما كان وزيراً للداخلية عام 1977 وأوردها العلوي في حديثه التلفزيوني تعطي مثلاً عن كيفية تعاطيه مع الخصوم السياسيين.

أبلغ ما في رسالة زعيم حزب البعث، التي هي في الواقع ليست موجهة إلى العلوي كشخص، وإنما إلى العراقيين جميعاً، أنه ينصحهم بمواجهة مرحلة ما بعد داعش، بالفهم في ما بينهم وتجنب استخدام السلاح، ويقول لا نريد دماً جديداً يضاف إلى الدم الذي سفك، ولا نريد موتاً يستمر في حصد الأرواح، ويعلن على رؤوس الأشهاد أن البعث لا يطلب سلطة الآن أو مستقبلاً، ولا يطمع في حكم أو حتى مشاركة فيه، وإنما المهم أن ينعم الشعب بالأمن والأمان. من يتممّن في هذه المفاهيم التي طرحها الدوري، رغم ما تعرض له البعثيون من اغتيال وتشريد ومطاردات، يلمس فيها نقاء الرغبة في استقرار العراق، بعد الأعاصير التي ضربته في نسجته الاجتماعي وحولته إلى بلد مكونات طائفية وعرقية، غابت عنه المواطنة والهوية الوطنية، نتجة ضحالة الأحزاب التي حكمتها ونهجها السلطوي على مدى 14 عاماً، مليئة بالقهر والقمع وتضييع موارد البلاد وسرقة الثروات، كما أن المبادئ التي حملتها رسالته لا تتضمن دعوة انتقامية

□ يمثل الخضوع اللبناني التام لسلطة حزب الله حالة غير مسبوقة في تاريخ البلد. لا تتجلى هذه الحالة في واقع التسليم بسلطات طرف يملك من عناصر الغلبة ما لا قبل لأي طرف آخر بمواجهتها، ولكن في كيفية تلقي هذه الغلبة واستيطانها بشكل تتحول فيه من مجرد تفوق في موازين القوى، إلى نظام يميل الجميع إلى تبنيه والإقتداء به.

كان حزب الله مسيطراً على البلد منذ سنوات، ولكن سيطرته كانت تواجه باحتجاج يتخذ طابعاً راديكالياً، يرفض الاعتراف بأي قيمة من القيم التي يمثلها ويتبنّاها. تالياً أسست طبيعة الاحتجاج لحالة لم يكن فيها الاختلال في موازين القوى لصالح الحزب، مدخلاً لإغلاق الحياة العامة في البلد على مشهد تمكنه من السيطرة على مقاليد الأمور. كان الحزب يستطیع، مع وجود الاحتجاج عليه، أن يفرض قرارات ويعيد إنتاج سياسات عامة بشكل يتلاءم مع مصالحه، ولكنه لم يكن مُصدراً للقيم، بل كان، على الرغم من تفوقه وغلبته، مجرد مشروع أيل في أي لحظة للتحويل إلى سياق عابر ضمن سياقات الغلبة الكثيرة والعابرة لتاريخ البلد.

الجديد في مشهد البلاد أن الحزب تحول من قوة عارية وغالبة، إلى غواية عامة تميل كل القوى السياسية إلى استنساخ تجربتها والتماهي مع قيمها وإعادة إنتاج مفاهيمها.

شادي علاء الدين  
كاتب لبناني

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

غواية حزب الله شملت الجميع. وصار لبنان مهدداً بالتحول إلى بلد غير شرعي في لحظة حسم فيها النقاش حول شرعية الحزب داخلياً، وتحول الحزب إلى مصنع إنتاج الشرعيات الوحيد في البلد

المشاركة والتعليق:  
opinion@alarab.co.uk

المشاركة والتعليق:  
opinion@alarab.co.uk